خالد علي مصطفى

الضيف

تعرفين بأن الرصيف يجفف أشجاره في عظامي ،
تعرفين بأن الشوارع دون وجوه ،
تعرفين بأني أحبك ...
يدّحرج الحب فوق الرصيف معي
ويحجب عني ، ســـوى وجهك ، الليل واللافتات
وأروقة العابرين ، يحدثني عن شواطىء مسكونة بك
يا من تخوضين في حلمي : « نحن في الرمل نستنّ
مملكة ليس فيها عدانا حبيبان ، يأتي لنا كاهن الرمل
يلقي علينا مواعظه ، ويطهرنا برمال الجزيره »
تعرفين بأني أحبك ...
تمتدّ نحو يديك سجوني ، فهل ترفعين الرتاج
عن الباب ؟ هل تطيرين عبر المسافات تقترحين عليّ
الطريق ؟ هنا يستحم الفضاء بسجني ، يقيد زوبعـة
في لساني ، ويرسم للقلب منتجعـــا بين عينيك .
أبحث في قعر ذاكرتي عنك ، أحرق فيها النـذور ،
وأقرأ كل الطلاسم ، علّ الفنارات تطرد عن وجهـك
الليل واللافتات وأروقة العابرين ،
فأراك على الموج ملتفة برياحي ...
وألمح نافذتي :
يهدر النهر فيها ، وتلقي عليها المصابيح أنفاسها
الذابله ،
تحتويني الرفوف ، وتمتصني الكتب الماحله ،
تتبعثر حولي الصحائف فارغة ،
والمنافض مملوءة .

* * *

أعطني أيها النهر ثوبي
قبل أن يفضح الليل حراسه ،
جاءني زائر يطلب الثوب مني
طرق الباب مستبشرا
وعلى مقلتيه
بعض حزني . فتحت له الباب ، قال : « أعندك
شيء من الزاد لي ؟ »

(أعطني أيها النهر ثوبي .)
قلت : « ليس لديّ سوى الثوب هذا ، فدعني
أمهد به الحب لك ،
ودعني أفاوض لك النهر كي يبتني النهر بيتـا
نسافر فيه ! »
أطرق الضيف مبتسما ، ثم قال :
« تعب الحب كان دليلي اليك بدون تعب ،
أشرع الباب ، فالنهر فينا بلا ساحل أو مصب »

تعرفين بأني أحبك أبتهـــا الضيف : أسأل عنك
الممرات ، أسأل عنك المحطات ، أسأل عنك الصحائف ،
أسأل عنك المنافض ، أسأل عنك الكتب ،
حين يأتي اليك سؤالي
تطبقين عليه الهدب .

تلبين « أحبك » بالصمت . فلتبشري يا حبيبة ،
هذي رمال الجزيره
تستريح عـــلى ساعدينا ، وتبرق فينا نخيـلا
وشمسا مطيره !

بغداد